

الإغواء بالرومانسية والجنس

«عن العشق والهوى» أكاذيب سينما المراهقة

القاهرة - «القدس العربي»  
- من كمال القاضي:

في محاولة لاستنساخ نموذج آخر من فيلم «سهر الليالي» لعب السيناريسيت تامر حبيب في فيلمه «عن العشق والهوى» على وتر الرومانسية بتصور خاطئ لفكرة استثمار النجاح وخداع المشاهد بالتكرار وإعادة إنتاج الأفكار وتمزيها كمنصف جديد تحت إراء التلويح بالإثارة والجنس ومناقشة التفاصيل الخاصة بحياة رجل تربطه علاقة حب بفنائه تستمر طويلا في عطاها له، ولكنه يضطر للتخلل من هذه العلاقة بعد اكتشافه سوء سلوك شقيقته، الأمر الذي يشكل صدمة مروعة لها ويغير مجرى حياتها، يصور لنا الفيلم هذه الإشكالية ويتركنا نتابع الأحداث تحت ضغط الفضول لمعرفة مصير الحب البريء الذي حالت دون اكتماله الظروف الاجتماعية، وهذه حيلة قديمة ملت السينما المصرية من تكرارها في عشرات الأفلام بدءا من الأبيض والأسود ونهاية بسينما الاسكوب، غير ان اتخاذ هذه النجمة مدخلا لنقاسيا اخرى مثل الخيانات الزوجية والتقسام مشاعر الزوج الى اكثر من شطر يعد ضربا من سذاجة لأن عملية الأزواجية في المشاعر العاطفية هي نوع من المرض النفسي يستوجب علاجه دراميا طرقا ووسائل أكثر وضوحا ودراسة، لأن يترك فيها الحب على الخراب للزوج أو البطل «أحمد السقا» ليصل ويجول في علاقات جنسية مريبة تحت ذريعة القمل في الحب الأول معطيا لنفسه الحق في إقامة ثلاث علاقات في وقت واحد!

ان الإصابة بمثل هذه الحالة الهستيرية في الحب لا تشكل سوى استثناء في مجموع العلاقات السوية، لذا فهي تندرج تحت تسميات اجتماعية كثيرة أبسطها الإنفلات والنزق حيث لا يتم الاعتراف بعلاقة بنيت على الخيانة بين الطرفين كما هو الحال بين أحمد السقا ومئة شلبي، إذ ان الأثنين جمعهم هو واحد وفرش واحد وصارت علاقتهما الأئمة متوجة بالزواج بعد ان تورط الطرفان في طفف صغير جاء نتيجة لعلاقة موسومة، فضلا عن ان الجانب الأهم في كل ذلك هو التناقض في سبب ولوجية البطل الذي ترك حبيبته «منى زكي» لشكه في سلوك شقيقته ليرتبط بزوجة اخرى على قدر كبير من الجمال والثراء، لم تدم حياته معها طويلا بسبب خيانتها لها مع ساقطة أصبحت بعد زواجه، هذا التضاد الذي لم يلتفت اليه السيناريسيت ولم تعد له الخرجة كاملة أبو ذكرى اهتماما كأنه عرض مخيف في سلوك الزوج الطائش أو نزوة تزول بزوال الحالة النفسية أدى الى تصعب من في البناء الدرامي واصابه بالتحقق والأيدي من ذلك هو تلك الرغبة المحمومة التي ظلت مسيطرة على البطل في الاستواء على محبوبته الأولى منى زكي والعودة الى عشقها الهائئ وحضنها الدافئ الذي يفقده في جميع علاقاته سواء لدى زوجته الأولى «بشرى» أم ابنة أو عشيقته «منة شلبي» التي أصبحت فيما بعد زوجته

وأم ابنة ايضا، حكاية غريبة اقرب الى حواديت الأطفال منها الى منطق الحياة الانسانية تتم أحداثها عن سطحية في تناول والمعالجة وقصور في ادراك الأبعاد والخلفيات الاجتماعية لشخصيات الفيلم، فعلى سبيل المثال هناك علاقة اخرى ربطت بين خالد الصاوي وغادة عبدالرازق بنيت على الغواية والملاطفة والابتزاز المادي، ثم انتهت بدون مبرر منطقي بالزواج فيما قبلت علاقة اخرى ربطت بين مجدي كامل ومنى زكي وانتهت بموت الطرف الأول اثر حادث تصادم سيارة بعد ثوابت من المظاهرة والعنف مارسها مجدي كامل ضد الفتاة التي احبها من طرف واحد، وهنا يدلل الداخل الدرامي على تزاحم الأفكار في ذهن الكاتب وعدم استقراره على رأي تجاه القضية الأساسية وهي شيوع مشاعر الإنسان وصعوبة ضبطها في حال عدم تحقق الرغبات واحباط الأحلام وهزيمة المشروع الانساني الذي يرسمه الشاب لنفسه في مقتبل حياته، انصروا ان عدم انجياز السيناريسيت والخرجة ثابت اجتماعي معني في هذا الخصوص قد ساعد على خلق حالة من التوهان والتخبط وعمل على تشويه كافة الشخصيات بما فيها شخصية شقيق الزوج «طارق لطفي» الذي اكتفى

طوال الأحداث بأن يلعب دور المصلح الاجتماعي بين شقيقه أحمد السقا وزوجته بشرى ووجوده كشاهد عيان على الخيانات متعددة الاشكال والألوان، إلا ان فاجئنا في مشهد ملق ببياء حار ومواجهة رومانسية جدا بينه وبين شقيقه مادها انه يجب زوجه أخيه ويتعذب من فرط الوجد والحنان!! توليد تعس لصور اجتماعية - استثنائية جدا وضعت في سياقات درامية مضطربة لإرهاق عقل المشاهد وإثارة غيانه، لا سيما وانها صور معزولة عن الواقع ومجافية للحقيقة ولا يمكن اسنادها لمرجعية إلا في عقل تامر حبيب الذي اصبح مفتونا بغراب الإشياء ومترحرا من شروط الذائقة الفنية المعيار الأخلاقي الذي يشكل في الأصل قوام المجتمع ونماسته، إذ لا يجوز اعتبار الحالات المرضية الخاصة أساسا في القياس الدرامي لأن ذلك قد يعجزنا عن رؤية التفاصيل بأحجامها الطبيعية ويخلط لدينا الأوراق بين الخطأ والصواب فتكون النتيجة فيلما من هذا النوع يذهب بنا الى مدار آخر ويأتي بالفكر ليس لها تبرير إلا في عقل المنتج والمخرج.

الفيلم إضافة بالسلب للمخرجة كاملة أبو ذكرى تمنى ألا تكررهما.



لقطة من فيلم «عن العشق والهوى»



لقطة من فيلم «عن العشق والهوى»

«السائرون نياماً» يعيدها للاضواء بعد غياب 30 عاماً

لبنى عبد العزيز: اصلاح السينما الحالية من رابع المستحيلات..

القاهرة - «القدس العربي»  
- من عمر صادق:

أول مرة منذ اعتزالها الفن في اعقاب نكسة 67 حزيران (يونيو) تقف الفنانة الكبيرة لبنى عبد العزيز امام الكاميرا لتجسيد دورها في مسلسل «السائرون نياماً» اخراج هاني لاشين والذي يتناول ملحمة ثورة 19 ويلقي الضوء على المظاهرات الشعبية ضد الاحتلال وتعاقب الهلال مع الصليب انذاك.

حققت الفنانة لبنى عبد العزيز شهرة واسعة في عالم السينما رغم ان عمرها الفني لم يتجاوز الـ10 سنوات وعقب نكسة حزيران (يونيو) 67 شذت الرجال وسافرت مع زوجها الى الولايات المتحدة حيث كان يعمل استاذاً في كلية الطب هناك وبعد عودتها عام 1997 داعيتها احلام والعودة للاضواء ورغم الاخبار التي نشرت عن عودتها وتحمسها للعمل في افلام ومسلسلات، الا انها تراجعت بشدة ورفضت كل العروض تقريبا.

سألته عن السبب تقول: ارفض ان اكون بقايا احلام او ظلالا لاحد فعندما تركت مصر في اعقاب نكسة 67 كنت نجمة كبيرة في السينما وعندما عدت من الغربية بعد اقامة في الولايات المتحدة دامت 30 عاما فوجدت ان كل شيء تقريبا تغير تغير الابدان التي اسندوها لي لم تعجبني ولم تستفزني ولم اجد فيها نفسي واحس بانها مكررة وسبق للكثير من المزيلات ان جسودها على الشاشة ولا يوجد الدور الذي يحرك في المشاعر او الاحاسيس الفنية وبالتالي لم احسن الانوارى.

تقولين ان الحياة تغيرت عقب عودتك من امريكا كيف ترين هذا التغيير من وجهة نظرك؟

كل شيء تقريبا في مصر تغير فمثلا في الحقل السينمائي تركت مصر وكنا في القمة مثل الهند في المركز الخامس عالميا والتهارده ليس لنا وجود وتونس والجزائر والمغرب اصبح لافلامها سوق وسعر وتمن في المهرجانات العالمية، فلسطين مثلا حصلت منذ 3 سنوات على جائزة مهمة في مهرجان كان السينمائي بفرنسا، ايران واليوسنة هذا العام حصدا العديد من الجوائز المهمة.

والى اين تسير السينما في مصر؟  
نحن اخذنا خطوات الى الوراء.  
وما هو الحل في عودة هذا الفن الذي كان في المرتبة الثانية بعد القطن ليحتل مكانته الغائبة؟  
لا اعتقد ان هناك املا في اصلاح حال السينما وكل المحاولات التي يبذلها المسؤولون اشبه بمحاولة ترقيع ثوب مهلل لا ينعف معه ان تذهب به الى «رفا، لرتقه». ومع ذلك لا يصلح والطبيعي ان نقوم بالقائه في اقرب سلة للمهملات.

هل شاهدت سينما اليوم؟  
عند عودتي من امريكا كنت متحمسة جدا لمشاهدة افلام لم اظ بمشاهدتها بسبب الغربة وذهبت ذات ليلة لاحدى دور العرض بوسط البلد لمشاهدة فيلم جديد



لبنى عبد العزيز

وكانت صدمة حيث لم تتمكن من المشاهدة سوى 10 دقائق فقط بعدها انصرفت غير آسفة ومن يومها لم اشاهد فيلما خوفا من ارتفاع ضغط دمي.

انانا كانت الصدمة؟  
الفيلم الذي شاهدته ليس له قصة ولا موضوع ولا اداء وعبارة عن مجموعة نكات وقصصات وانتظرت قليلا حتى اعثر على مضمون او هدف للاسف لم اجد واحسست ان الفيلم تهريج.

غرور الجمهور لأن التنوع مطلوب، أكبر خطأ يواجه السينما الآن؟  
انها لا تستعين بالادب على ايامنا كنا نستعين بؤلف السينما من الادياء على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم السينمائية والفكرية نجيب محفوظ مثلا هذا النهر المتدفق في الرواية كتب لنا سيناريو فيلم «انا حرة» وكان العديد جيبه فاذا تحققت هذه الععادة فمن المؤكد ان اعماله الفنية سوف تصيب في ذاكرة الناس مدى الحياة.

كيف ترين هذا التغيير بين اعتزال الفنانة الكبيرة هند رستم الاضواء وبين اعتزال كيف ترين الفارق؟  
مع احترامي للثقاق لا يوجد وجه مقارنة بيني وبين هند لان هند قدمت للسينما اكثر من 200 فيلم وانا قدمت 15 فقط فكيف يكون اعتزالنا متساويا او حتى متشابهاً اعتقد ان الاختلاف كبير ولا وجه للمقارنة من الاساس.

قدمت «الوسادة الخالية» مع عبد الحليم ورسالة من امرأة مبهولة، مع فريد الطرش كيف تقييمين اداء كل منهما كنجم وكإنسان؟  
حليم كان أكثر صداقة معي من فريد، فريد كان فنانا حتى الخناوع وطيب القلب ولا يحمل لاحد اي ضغائن او احقاد وكان يتضامن بالنقد لدرجة البكاء، اما حليم فكان حنوناً ولكنه كان يدمن عمل المقالب ضد زملائه وضدي انا شخصيا.

كيف؟  
اقنعتي ذات مرة ان الصيدليات الشهيرة تباع «الموخية» في زجاجات فخمة وان هناك اقبالا على شرائها وكنت اصدقك لولا ان والدتي نهرتني بشدة قائلة «كل حاجة تصدقها بسرعة انت سانحة لهدم الدرجة» حليم كان يملك الحجة ويستطيع ان يقنعك بسهولة.

بعد مرور اكثر من 30 عاما من الابتعاد عن الكاميرا تعودين اليها في مسلسل «السائرون نياماً» ما هو احساسك؟  
احساسى بالخوف بالطبع لانني بعيدة منذ سنوات طويلة وان كنت سوف احاول الامسك بكل الخيوط الشخصية التي اجسدها بالسلسل بحيث يكون تركيزي على الشخصية وليس على الكاميرا حتى اتفادي رهبتها مؤقتا لحين التقاعد عليها.

فضائيات

الانكسار في عيون المصري له حل: المقاومة لإسقاط الدولة.. هي الحل

هويدا طه\*

شيء ما.. جعل ثلاث مشاهد مصرية عرضتها الفضائيات هذا الأسبوع تتداعى وكان كل منها يستدعي الآخر.. قد تدهش في البداية وتتساءل وما العلاقة بينها.. لكن سرعان ما تلمسه على اختلاف الصورة واللون فيها.. واختلاف الزمن والوجهة والظروف.. رابط قوي قد يحيلنا إلى نتيجة ما، أولها صور حادث تصادم قطارين في شمال القاهرة وتعليقات المواطنين عليها والتي لم تخل منها نشرة اخبار في أية قناة تلفزيونية، وثانيها لقاء مع الأديب السكندري إدوار الخراط في برنامج «أدب السجون» على قناة الجزيرة، ثم خبر صغير عن مطلب (جديد على الساحة المصرية) طالب به مؤتمر نوادي هيئة التدريس بالجامعات المصرية.. وهو ضرورة تعليم الطلاب (فكر المقاومة) ونشره بينهم..

قبل بدء بث صور (الضحايا) في حادث تصادم القطارين.. قبلها بلحظات.. كانت صور (الضحايا) تحت الأنقاض في بيروت وغزة وبغداد هي الصورة السائدة.. ثم جاءت صور مشابهة من القاهرة.. مشابهة في كونها تعرض أيضا (ضحايا).. لكن التعليقات العنيفة للمواطن المصري بدت مختلفة تماما عن تلك التي يدلي بها المواطن اللبناني أو الفلسطيني أو العراقي خلال الأخبار-وعلى مختلف القنوات التلفزيونية- هناك (الانكسار) في عين المصري.. هناك (ضياح) وعجز.. هناك (ذل) وحيرة.. هناك (فقدان للأمل).. لا تلمس في عين المصري ذلك (الإصرار) الذي يبديه اللبناني والفلسطيني والعراقي عندما يشير إلى الضحايا في بلده وهو (يعرف عدوه) ويعرف طريق الخلاص رغم صعوبة المضي فيه.. يتحدثون عن (المقاومة.. مقاومة العدو) يتحدثون عن (السلام) يتحدثون عن قاتدهم أو عن حزبهم أو عن جماعتهم.. يرفضون بإصرار (ظلم الاحتلال).. يصوفونه بالاسم ويصفون (بغضب) معاناتهم معه.. يتوعدونه ولا تتحني جباههم رغم المعاناة أمام فشل هنا أو هناك لمقاومتهم ضد العدو.. وتشعر أنهم حتى وإن تأخر الحل لقضايهم الدامية.. لا يستسلمون..

تتساءل.. لماذا يبدو المواطن المصري منكسرا مهزوما حائرا أمام عدوه إلى هذا الحد؟ لماذا تشعر أن فكرة (التصدي لعدوه) لم تمر مجرد مرور بذهنه؟.. الضحايا الناجون في حادث القطارين وقبلها في حادث العبارة وقبلها في محرقة بني سويف وقبلها في حادث قطار الصعيد.. وضحايا القهر الحكومي اليومي الذي يطال الرزق والحرية والأمان.. وضحايا الحرمان من أبسط حقوق الإنسان.. وضبابية المستقبل.. والفساد الذي ينهش بوحشية فرص الحياة للجميع.. كل هذا يمر به المواطن المصري ومع ذلك لا تراه يفكر في مقاومته بالسلاح أو بالسلم أو بأية طريقة تجعل هذا (العدو الوحش) يتراجع.. المصري يعرف أن عدوه هو (الدولة المصرية) كما يعرف اللبناني والفلسطيني والعراقي أن عدوه هو امريكا وإسرائيل، لكن المصري يقابل عدوه باستسلام لا محدود.. بالطبع أنا وأنت (إن كنت مصرية) هو هذا (المواطن الحائر).. فالمشكلة ليست (فيهم) وإنما هي (فينا).. في (مصري اليوم) الذي.. لسبب ما.. صار (مختلفا) عن المصري الذي حكى لنا عنه إدوار الخراط.. في لقاء الجزيرة معه خلال برنامج (أدب السجون).. قال الخراط إن المظاهرات التي كانوا يخرجون فيها ضد الاحتلال البريطاني لمصر في النصف الأول من القرن الماضي.. كانت لا تقل عن 150 و 200 ألف متظاهر، عرضت في البرنامج الصور المتناحرة بالأبيض والأسود لهذه المظاهرات المصرية القديمة.. تتقارب أجساد المتظاهرين وتشعر بهم (يعرفون هدفهم)، كان عدد سكان مصر حينها أقل من 18 مليون.. بينما اليوم و عدد سكان مصر يصل إلى 80 مليون.. يتجادل البعض بعد انتهاء مظاهرة ما بأن العدد كان أكثر من 400 مشارك.. لا.. كان أكثر.. كان يمكن أكثر من 600 متظاهرا! الأحياء من هؤلاء المصريين القدامى - قدامى إي كانوا شبابا فقط قبل خمسين عاما- ورغم التضيقة التي (تكسر) الإنسان بطبيعتها.. لا ترى في عيونهم الغائرة بحكم السن ذلك (الانكسار) الذي نراه في عيون الشباب المصري الآن) (أو.. نضيبا أفتسنا به في لحظة ما.. أو لأسف.. لحظات ما).. التقيت بالاكتر محمود العالم وحارات أن اخترق عينيه فلم أرى رغم ضخيمته شيئا من انكسار.. بحثت عن جذور هذا الانكسار الذي يفعمنا الآن في عيون هؤلاء فلم أجد.. إنه خاص بنا.. بجيلنا نحن ون يتلونا من أجيال.. هذا المصري القديم (قديم قبل خمسين عاما فقط) تظاهر ضد (العدو) البريطاني وحمل السلاح أحيانا وفي نفس الوقت كان يبدع في الفنون والأدب.. وبعد ثورة يوليو زاد تألقه فكانت القاهرة مقرا إقليميا عربيا للإبداع في الفنون والآداب وعندما (انكست) في عام 67 لم تتحن الجباه كما تتحن الآن.. قاوم المصري وظل واقفا واستمر يبدع حتى استرد من كرامته الكثير في حرب 73.. ثم.. ثم بعد تلك الحرب الأخيرة.. ولد مصري اليوم.. المنكسر الضائع الحائر العاجز المستسلم.. الضعيف في العلم والمهارات والفن والمعرفة.. أحد الضحايا الناجين من حادث القطارين قال في نشرة اخبار: «حتى عمال الإنقاذ اللي وصلوا معندهم مش أي فكرة عن أي إنقاذ»، تفوق على مصري اليوم جيران كانوا يتعلمون إلى مصر على أنها (المعلم الأكبر).. وصاروا ينظرون بتعالي إلى (المصري فقير المهارات)، وصارت الفنون المصرية في العبيض ولم يعد بمصر إبداع ولا تفوق ولا أي شيء على الإطلاق إلا ذلك الاحتطاط وذاك الترددي المتمدد المستمر في كل أوجه الحياة.. إلا ذلك (الانكسار) للعين.. فلماذا.. رغم أن المناخ من المعارف الآن أضعاف أضعاف ما كان متاحا منذ خمسين عاما.. ربما لأن المصري اليوم لم يعد يعرف (فن المقاومة).. لم يمارسها منذ انتهاء آخر شواهدها في حرب 73.. ليس لديه يشانها خبرة من سبقوه.. ليس متبشرا بين شباب اليوم ما يسمى (ثقافة المقاومة).. لعلها هنا هي البداية.. تعليم الشباب (فن المقاومة).. نشرها بينهم ثقافة كي تسود.. كما طالب مؤتمر نوادي هيئات تدريس الجامعات المصرية.. لكن وبينما نتعلم من جديد كيف تكون (المقاومة).. علينا أن نشير بوضوح إلى (العدو).. عدونا الأول هو الدولة المصرية.. أو قل نظامها.. وهدفنا الأول (بناء دولة جديدة) كما قال لي أحد الأصدقاء وهو يتساءل في مقهى نقابة الصحفيين في القاهرة.. مجيبا عن سؤاله.. ماذا تريد؟.. بعد هذا الانكسار الذي أبداه المصريون أمام حادث القطارين أو تحت علاجتهما.. ربما صار علينا قبل بناء الدولة الجديدة أن نسطح القديمة.. والمقاومة هي الحل.. مقاومة الدولة.. بالسلم أو بالعصيان المدني أو بغيره.. هذه الدولة لا بد أن تسقط.. لا بد أن تسقط..

ريموت كنترول:

(1) هوغو تشافيز الرئيس الفنزويلي.. المعروف بمقاومته الشديدة للرغبة الأمريكية العارمة في الهيمنة على بلاده وقارته والعالم.. كان ضيفا على قناة الجزيرة وأبدى دهشته من استهانة كثير من مثققي العرب بالقومية العربية.. ومن اتهامهم عبد الناصر.. بعد وفاته بأكثر من ثلث قرن.. بأنه زرع (وهم) القومية العربية.. قال مندوها: لكن أنا ناصري؛ ثم بدأ.. الرئيس الجميل القادم من أمريكا اللاتينية يشرح ماذا يعني أن يكون الرئيس رئيسا ناصريا؛ باختصار أن يقاوم الهيمنة الأمريكية.. ويبحث عن العدالة لشعبه والعالم؛ كان تشافيز محمدا في وصفه.. لكنه ربما لا يعرف أن كلماته إن أسمعته فلن تسمع رئيسا.. به صم؟

(2) هيكل مرة أخرى: في حلقتين خاصتين متتاليتين أجرت الجزيرة لقاء مع محمد حسنين هيكل يتعلق على ما حدث في لبنان وتداعياته على المستقبل المتوقع للمنطقة.. لكننا لم نعد ننتظر منه الكثير.. فظهوره (متحدثا) خسر كثيرا مما كان يتمتع به بين الناس (كاتبا)، ربما يحكم السن.. هو شيء لا يلام الرجل عليه.. وتشتت إلى هذا الحد ولا يكمل فكرة أبدا.. ولكن المحيط.. أنه لم يعد يطرح جديدا، وقد يكون تكرارا الحديث ثانية عن (تحفظه) تجاه الشأن المصري وأسبابه.. ورغم حصانته ضد أي رد فعل غير محمود.. فنظام مبارك مهما تكلم هيكل لن يجرؤ أن يؤذيه..

بسبب تلك الحصانة التي كونها هيكل بتاريخه الصحفي الزاخر وعلاقاته الدولية.. ورغم أنه (أشار) إلى تخاذل مبارك.. دون أن يسميه.. بقوله أنه ياسف لأن مصر لم تتحرك في الأحداث الأخيرة بما ينبغي.. وقال بضيق موجه الحديث إلى (مجهول) تعرف: يا أخي إعمل حاجة.. تحرك فهدم تحرك الحجر؛ لكنه ما زال محتفظا تحفظا غير مبرر تجاه العائلة الحاكمة.. وإن تكلم يقول أقل مما يقول (التلاميذ).. ولأن هيكل له عندنا مكانة كبيرة بما تعلمناه منه (زمان) فإنه لا يوجد مبرر لهذا التحفظ.. إلا إذا كانت - كما قال علي بن أبي طالب- العيال مجنبة!

\*كاتبة من مصر  
howayda5@hotmail.com

وارضيات